مختارات من شعر الشابى

obeikandl.com

obeikandl.com

يا شعر

يـــا شـــعرُ أَنْـــتَ قـــمُ الـــشعور ، وصـــرخةُ الـــروح الكئيـــبْ
يا شعر أنـــت صـــدى نحيـــب القلـــب ، والصِّـــب الغـــــريب

* *

يـــا شـــعر أنـــت مـــدامعُ عُلِقـــتْ بأهـــداب الحيـــاة
يـــا شعـــر أنت دمٌ ، تفجّـــر مـــــن كلـــــوم الكائنـــات

* *

يـــا شـــعر ! قلـــبى ـــ مثلمـــا تـــدرى ـــ شـــقى ، مظلُـــم
فيـــه الجـــراحُ ، النجْـــلُ ، يقـــطر من مغاورهـــا الـــــدمُ

* *

جمـــدت علـــى شـــفتيه أرزاءُ الحيـــاة العابـــسة
فهو التعيـــسُ ، يُذيبـــه نـــوح القلـــوب البائســـــــةْ

* *

أبـــدًا ينـــوح محرقـــةٍ ، بـــين الأمـــانى الهاويـــةْ

كالبلبـــــل الغرِّيـــــد مـــــا بـــــين الزهـــــور الذاويـــــه

* *

كـــمْ قـــد نـــصحتُ لـــه بـــأن يـــسلو ، وكـــمْ عزَّيتُـــه
فـــأبى ، ومـــا أصغـــى إلى قـــولى ، فمـــا أجديتـــــــه

* *

كم قلت : (صـــبرًا يـــا فـــؤادُ ! ألا تَكُـــفَّ عـــن النحيـــبْ ؟)
(فـــإذا تجلّـــدت الحيـــاةُ تبـــــــدّدتْ شُعَـــــلُ اللهيـــــب)

* *

(يـــا قلـــب ! لا تجـــزع أمـــامَ تـــصلُّبِ الـــدهر الهـــصورْ)
(فـــإذا صرخـــتَ توجُّعـــــا هزئـــت بـــصرختكَ الـــدهور)

* *

(يـــا قلـــب ! لا تـــسخط علـــى الأيـــام ، فـــالزهر البـــديْع)
(يصغى لضجـــات العواصـــف قبـــل أنغـــــام الربيـــــع)

* *

(يـــا قلـــب ! تقنـــعْ بـــشوك اليـــأس مـــن بـــين الزهـــورْ)
(فـــوراءَ أوجـــاع الحيـــاة عذوبـــةُ الأمـــل الجـــسور)

* *

(يـــا قلـــب ! لا تـــسكبْ دموعَـــكَ بالفـــضاء فتنـــدمِ)

(فعلى ابتسامات الفضاء قساوةُ المتهكِّمِ)

* *

لكنّ قلبى وهو ـ مُخضلٌّ الجوانب بالدموعْ ـ
جاشتْ به الأحزانُ ، إذا طفحت بها تلك الصدوع

* *

يبكى على الحلم البعيد بلوعةٍ ، لا تنجلى
غردًا ، كصَدَّاح الهواتف فى الفلا ، ويقول لى

* *

(طهِّرْ كلومكَ بالدموع ، وخلِّها ، وسبيلَها)
(إن المدامع لا تضيع حقيرها وجليلها)

* *

(فَمنَ المدامع ما تدفّعَ جارفًا حَسَك الحياهْ)
(يرْمَى لهاوية الوجود بكل ما يبنى الطغاهْ)

* *

(ومن المدامع ما تألق فى الغياهب كالنجوم)
(ومن المدامع ما أراح النفس من عبء الهموم)

* *

فارَحم تعاسته ، ونُحْ معه على أحلامِهِ

فلقـــد قضـــى الحلُـــم البديـعُ علـى لظـــى آلامِـــهِ

* *

يـــا شـــعر ! يـــا وْحـــىَ الوجـــود الحـــى ، يـــا لُغَـــةَ الملائـــكْ
غـــرِّدْ ، فأيَّامِـــى أنـــا تبْكـــى علـــى إيقـــــاع نائـــــكْ

* *

ردِّدْ علـــى سمـــع الـــدجى أنـــاتِ قلـــبى الواهيـــهْ
واســـكب بأجفـــان الزهـــور دمـــوعَ قلـــبى الداميـــه

**

فعـــلّ قلـــب الليـــل أرحـــم بـــالقلوب الباكيـــة
ولعـــلّ جفـــن الزهـــور أحفـــظ للدمـــوع الجاريـــة

* *

كـــم حرَّكـــت كـــفُّ الأســـى أوتـــارَ ذّيـــاك الحـــنينْ
فتهاملـــتْ أحـــزان قلـــــبى فى أغاريـــــد الأنانـــــين

* *

فَلَكَـــمْ أَرَقْـــتُ مـــدامعى ، حـــتى تقرّحـــت الجفـــونْ
ثمَّ التفتَّ ، فلـــم أجـــد قلبًـــا يقاسمـــــنى الـــشجـــون

* *

فعـــسى يكـــون الليـــل أرحـــم ، فهـــو مثلـــى ينـــدب

وعسى يصون الزهـــر دمعـــى ، فهـــــو مثـــل يـــسكـــب

* *

قـــد قنعـــتْ كـــفُّ المـــساء المـــوتَ بالـــصَّمت الرهيـــب
فغـــدا كأعمـــــاق الكهـــوف ، بلا ضجيـــج أو وجيـــب

* *

يـــأتى بأجنحـــة الـــسكون ، كأنـــه الليـــل البـــهيم
لكـــن طيـــفَ المـــوت قاسٍ ، والدجـــى طيـــفٌ رحيـــم

* *

مـــا للمنيـــة لا تـــرقُّ علـــى الحيـــاة النائحـــة ؟
سيَّـــان أفئـــدة تئـــن ، أو القلـــوب الـــصادحـــة

* *

يـــا شـــعرُ ! هـــلُ خلـــقَ المَنـــون بـــلا شـــعورٍ كالجمـــاد ؟
لا رعشَـــة تعـــرو يديـــه إذا تملَّقـــه الفـــؤاد

* *

أرأيـــتَ أزهـــارَ الربيـــع ، وقـــد ذوتْ أوراقُهـــا
قهرت إلى صـــدر التـــراب ، وقـــد قـــضت أشواقُهـــا ؟

* *

أرأيـــت شـــحرور الفـــلا ، مترنمًـــا بـــين الغـــصون

جمـــد النشيـــدُ بصـــدره ، لمـــا رأى طيـــــفَ المنـــــون

* *

فقـــضى ، وقـــد غاضـــت أغاريـــدُ الحيـــاة الطـــاهرة
وهـــوى مـــن الأغصـــان ، مـــا بين الزهـــور الباســـرة ؟

* *

أرأيـــتَ أم الطفـــل تبكـــى ذلـــك الطفـــلَ الوحيـــد
لّما تناولـــه (بعنـــقٍ ، ساعـــد المـــوت الـــشديـــد ؟

* *

أسمعـــتُ نَـــوْحَ العاشـــق الولهـــان ، مـــا بـــين القبـــور
يبكـــى حبيبتـــه ؟ فيالمصَـــارع المـــوت الجســـور

* *

طفحـــتْ بأعمـــاق الوجـــود ســـكينةُ الـــصبر الجليـــد
لمـــا رأى عـــدل الحيـــاة يـــضمه اللحـــدُ الكنـــود

* *

فـــدفقتْ لحنًـــا ، يـــردده علـــى سمـــع الـــدهور
صوتُ الحيـــاة بضجـــة .. ، تسعـــى علـــى شفـــة البحـــور

* *

يـــا شـــعرُ ! أنـــتَ نـــشيدُ أمـــواج الخـــضم الـــساحرة

الناصعـــات ، الباسمـــات ، الراقـصـــات ، الطاهـــرة

* *

الـــسافرات ، الـــصادحات مـــع الحيـــاة إلى الأبـــد ؟
كعرائـــس الأمـــل الضحـــوك ، يَمِسْـــنَ مـــا طـــال الأمـــد

* *

هـــا إن زهـــارَ الربيـــع تبـــسمتْ أكمامُهـــا
يرنـــو إلى الشَّفـــق البعيـــدِ ، تغُرُّهـــا أحلامهـــا

* *

فى صـــدرها أمـــلٌ ، يحـــدِّق نحـــو هاتيـــك النجـــوم
لكنـــه أمـــلٌ ، ستلحـــده جبابـــرةُ الوجـــوم

* *

فلـــسوف تغمـــض جفنـــها ، عـــن كـــل أضـــواء الحيـــاة
حيـــث الظـــلام مُخَيِّـــمٌ فى جـــو ذيـــاك الـــسبـــات

* *

هـــا إنهـــا همـــست بـــآذن الحيـــاة غريـــدَها
قتلـــتْ عـــصافيرُ ، صُـــدَاحَها ونـــشيدَها

* *

يـــا شـــعرُ ! أنـــت نـــشيد هاتيـــك الزهـــور الباسمـــة

يا ليتنى مثــل الزهـــــور ، بـــــلا حيـــــاة واجمـــــــة

* *

إن الحيـــــاة كئيبـــــــة ، مغمـــــــورة بـــــــدموعها !!
والشمـــس أضجرهـــا الأســـى ، فى صحوهـــا وهجوعهـــا

* *

فتجرعـــت كأسًـــا دهاقًـــا ، مـــن مُشعـــشعة الـــشَّفَق
فتمايلـــتْ ، سَكـــرى إلى كهـــف الحيـــاة .. ولم تُفِـــق

* *

يـــا شـــعرُ ! أنـــتَ نحيبـــها لمـــا هـــوَتْ لـــسُباتها
يـــا شعـــرُ أنـــتَ صُداحهـــا ، فى موتهـــا وحياتهـــا

* * *

أنظـــر إلى شـــفق الـــسماء يفـــيض عـــن تلـــك الجبـــال
بشعاعـــه الخـــلاب ، يغمرهـــا ببـــسمـــاب الجمـــال

* * *

فيـــثير فى الـــنفس الكئيبـــة عاصـــفًا لا يركـــ
ويؤجِّـــج القلـــب المعـــذَّبَ شعلـــةً لا تخمـــد

* * *

يـــا شـــعر ! أنـــت جمـــال أضـــواء الغـــروب الـــساحرة

يا همسَ أمواج الماء ، الباسماتِ الحائرة

* * *

يا نای أحلامی الحبيبةِ ! يا رفيقَ صَبابتی
لولاكَ مت بلوعتی ، وبشقوتی ، وكآبتی

* * *

فيكَ انطوتْ نفسی ، وفيكَ نفختُ كلَّ مشاعری
فاصدح علی قمم الحياة بلوعتی ، يا طائری

* * *

obeikandl.com

النبى المجهول

أيها الشعب ! ليتنى كنتُ حطَّابًا ... فأُهْوى على الجـذوع بفأسـى !
ليتنى كنتُ كالسيول ، إذا سالت ... تهدُّ القبـورَ : رمـسًا بـرمسِ !
ليتنى كنت كالرياح ، فـأطوى ... كل ما يخنـق الزهـور بنحـسى!
ليتنى كنت كالـشتاء ، أَغـشَّى ... كلَّ ما أذبلَ الخريـفُ بقرسـى !
ليت لى قوَّةَ العواصف ، يا شعبى ... فـأُلقى إليـك ثـوْرَةَ نفـسى !
ليت لى قوة الأعاصير ، إن ضجّتْ ... فـأدعوك للحيـاة بنبـسى !
ليت لى قوة الأعاصير ... ! لكن ... أنت حيٌّ ، يقضى الحياة برمسِ! ..
أنت رُوحٌ غَبيّة ، تكره النُّـور ، ... وتقضى الـدهورَ فى ليْـل مَلـسِ
أنت لا تدرك الحقائق إن طافـتْ ... حواليك دون مـسِ وجـسِ ...
فى صباح الحياة ضَمْخْتُ أكوابى ... وأترعتُهـا بخمْـرةِ نفـسى ...
ثمّ قـدَّمتُها إليـكَ ، فأهرقْـتَ ... رحيقى ، ودُسْتَ يا شعبُ كأسى !
فتألّمْتُ .. ، ثُم أسكتُّ آلامى ، ... وكفكفتُ من شعورى وحـسى
ثم نضّدتُ مـن أزاهـير قلـبى ... باقةً لمْ يَمَـسَّها أيَّ إِنْـسِى ...
ثم قـدْمتُها إليـك ، فمزَّقْـتَ ... ورودى ، ودُسـتَها أيَّ دوس

ثم ألبســـتَنى من الحـــزن ثـــوبًا وبشـــوك الجبال توَّجتَ رأســـى

* *

إننى ذاهبُ إلى الغاب ، يا شـــعبى .لأقضى الحياةَ ، وحدى ، بيـــأسِ
إننى ذاهب إلى الغـــاب ، علِّـــى فى صميم الغابات أدفـــن بؤســـى
ثم أنساكَ ما استطعتُ ، فما أنتَ بأهـــــلٍ لخمرتـــــى ولكأســـــى
سوف أتلو على الطيور أناشيدى وأفْـــضى لهـــا بأشـــواق نفـــسى
فهى تدور معنى الحياة ، وتـــدرى .أنّ مَجْدَ النفـــوس يقظـــةُ حـــسِ
ثمَّ أفضى هناك ، فى ظلمة الليل ، وألْقـــى إلى الوجـــود بيأســـى
ثمَ نخت الصنَوْبَرِ الناضر ، الحلـــو ، تخُـــطُّ الـــسيول حفـــرةَ رمـــسى
وتظَلُّ الفصولُ تمشـــى حواليَّ ، كمـــا كُـــنَّ فى غضارة أمســـى

* *

أيها الشعب ؟ أنتَ طفل صغير ، لاعبٌ بالتراب والليلُ مُغْـــس .!
أنتَ فى الكون قوَّة ، لم تَسُـــسْها فكـــرة ، عبقريَّـــةٌ ، ذات بـــأسِ
أنت فى الكون قـــوةٌ ، كبَّلتْهـــا ظلماتُ العصور ، من أمس أمسِ ..
والشقيُّ الشقيُّ من كان مثـــلى فى حســـاسيَّتى ، ورِقّـــةِ نفســـى

* *

هكذا قال شاعرٌ ، ناولَ النـــاسَ رحيـــقَ الحيـــاة فى خـــير كـــأسِ
فأشاحوا عنها ، ومرُّوا غـــضابا واستخفُّوا به ، وقـــالوا بيـــأسِ :

(قد أضاع الرشاد فى ملعب الجـــن ... فيـــا بؤســـه ، أصـــيب بمـــسّ)
(طالما خاطبَ العواطفَ فى الليـــل ... وناجى الأموات فى غير رمـــسِ)
(طالما رافقَ الظـــلامَ إلى الغـــاب ... ونادى الأرواحَ من كل جـــنسِ)
(طالما حدَّثَ الشياطين فى الـــوادى ... وغنَّـــى مـــع الريـــاح بجَـــرسِ)
(إنه ســـاحرٌ ، تعلّمُـــه الـــسّحرَ ... الشياطينُ ، كـــلْ مطلـــع شمـــسِ)
(فابعدوا الكافرَ الخبيثَ عن الهيكـــل ... إنَّ الخبيـــثَ منبـــعُ رجـــسِ)
(أطـــردوه ، ولا تُصيخوا إليـــه ... فهو روحُ ، شرِّيرةٌ ، ذات نحسِ)

**

هكذا قال شاعرٌ ، فيلـــسوف ، ... عـــاش فى شـــعبه الغـــنيِّ بـــتعْسِ
جَهِلَ الناس روَحـــه ، وأغانيهـــا ... فـــساموا شـــعورَه ســـوْمَ بخـــسِ
فهو فى مـــذهب الحيـــاة نـــبيء ... وهـــو فى شـــعبه مـــصابٌ بمـــسِ
هكذا قال ، ثمَّ سار إلى الغاب ، ... ليحيـــا حيـــاةَ شـــعر وقـــدسِ
وبعيدًا .. ، هناك .. ، فى معبد الغاب ... الـــذى لا يظِلُّـــه أى بـــؤسِ
فى ظلال الصنوبر الحلو ، والزيتون ... يقضى الحيـــاة : حرسًـــا بحـــرس
فى الصباح الجميل ، يشدو مع الطير ، ... ويمـــشى فى نـــشوة المتحـــسِّى
نافخًا نايَـــه ، حواليـــه ، تهتـــزُّ ... وودُ الربيـــع مـــن كـــلِّ فـــنسِ
شَعْرُهُ مُرَسلٌ ــ تداعبـــه الـــربحُ ... علـــى منكبيْـــه مثـــل الـــدمقس
والطيورُ والطِّرابُ تشدو حواليـــه ... وتغلو فى الدوح ، من كل جـــنسِ

وتراه عند الأصيل ، لدى الجدول ، يرنـــو الطـــائر المتحـــسِّى
أو يغنِّى بين الصنوبر ، أو يرنـو إلى سُـــدْفَة الظـــلام الممـــسى
فإذا أقْبَـــل الظـــلامُ ، وأمـــستْ ظلماتُ الوجود فى الأرض تغـسى
كان فى كوخه الجميل ، مقيمـا يسأل الكون فى خشوع وهمـسِ
عن مصبِّ الحياة ، أين مـداه ؟ وصميم الوجود ، أيَّانَ يُرسـى ؟
وأريـــجِ الـــورود فى كـــل وادٍ ونشيدِ الطيـــور ، حـــين تمـــسِّى
وهزيم الريـــاح ، فى كـــل فـــجٍّ ورسوم الحياةِ مـــن أمـــس أمـــس
وأغانى الرعـــاةِ أيـــن يوارِيهـــا سكونُ الفضاء ، وأيَّـــان تمـــسى؟

**

هكذا يصرف الحيـــاةَ ، ويُفـــنى حَلَقَاتِ السنين : حَرْسـا بحـرس
يا لها من معيشةٍ فى صميم الغاب تضحى بـــين الطيـــور وتمـــسى !
يا لها من معيـــشة ، لم تُدّنـــسْها نفوس الـــورى بخبـــث ورجـــسِ
يا لها من معيشة ، هيَ فى الكون حيـــاة غريبـــة ، ذات قُـــدسِ

الأشواقُ التائهة

يا صميمُ الحيـــاة ! إنى وحيـــدٌ مدْلجٌ ، تائه . فـــأين شـــروقُك ؟
يا صميم الحيـــاة ! إنى فـــوادٌ ضائع ، ظامئُ . فـــأين رحيقـــك
يا صميم الحياة ! قد وجَمَ النْايُ وغام الفـــضا . فـــأين بروقـــك ؟
يا صميم الحياة ! أين أغانيـــك ! فتحتْ النجومُ يُـــصغِى مـــشَوقك

* * *

كنتُ فى فجرك ، الموشَّح بالأحلام ، عِطْرًا ، يُرفُّ فوق ورودِك
حالمًا ، ينهل الضياءَ ، ويُصغى لك ، فى نشـــوةٍ بوحى نشـــيدك
ثُمَّ جـــاء الـــدجـــى .. ، فأمســـيتُ أوراقًا ، بدادًا ، من ذابلات الـــورود

وضبابًا من الـــشذى ، يتلاشـــى بين هول الدجى وصَمت الوجـــود
كنتُ فى فجركَ المغلَّف بالـــسحر فـــضاءَ مـــن النـــشيد الهـــادى
وسحابًا من الـــرؤى ، يتـــهادى فى ضـــــمير الأزال والآبـــــاد
وضياءُ ، يعانق العـــالَمَ الرحـــب ويسرى فى كـــل خـــاف وبـــاد

انقضى الفجرُ .. ، فانحدرت مـــن الأفق تـــرابًا إلى صميـــم الـــوادى

obeikandl.com

* * *

يا صميم الحياة ! كم أنا فى الدنيا غريبٌ ! أشقى بغربة نفسى بين قوم ، لا يفهمون أناشيدَ فؤادى ، ولا معانى بؤسى فى وجودٍ مكبَّل بقيودٍ ، تائهٍ فى طلام شكٍ ونحس فاحتضِنِّى ، وضُمَّنى لك ــ كالماضى ــ فهذا الوجودُ علَّةُ يأسى

* * *

لم أجد فى الوجود إلا شقاءَ ، سرمدَّيًا ، وَلذّةً ، مضمحلَّهْ وأمانيَّ ، يُغرق الدمعُ أحلاها ، ويفنى يمُّ الزمان صداها وأناشيدَ ، يأكل اللهيبُ الدَّامِى مسرَّاتِها ، ويُبْقِى أساها وورودًا ، تموت فى قبضة الأشواك . ما هذه الحياة المُملَّةْ ؟! سأَمٌ هذه الحياة مَعَاد وصباحٌ ، يكر فى إثر ليل ليتنى لم أفِدْ إلى هذه الدنيا ، ولم تسبح الكواكبُ حولى ! ليتنى لم يعانق الفجر أحلامى ، ولم يلثم الضياءُ جفونى ! ليتنى لم أزل ــ كما كنت ، ضوءًا ، شائعًا فى الوجود ، غير سجين !

أحلامُ شاعر

ليـــت لى أن أعيش فى هـــذه الـــدنيا

ســـعـــيدًا بوحـــدتى وانفـــــرادى

أصرف العمر فى الجبال ، وفى الغابات ،

بـــيـــن الصنـــوبـــــر الـــمـــيَّاد

ليس لى من شواغل العيش ما يصرف

نفســـى عـــن اســـتماع فـــــؤادى

أرقبُ الموت ، والحياةَ ، وأصـــغِى

لحـــديـــــث الآزال والآبـــــــاد

وأغنَّى مع البلابـــل فى الغـــاب ،

وأصغِـــى إلى خـــريـــر الـــــوادى

وأناجى النجومَ والفجرَ ، والأطيارَ

والنهـــرَ ، والضـــيـــاءَ الـــهـــادى

عِيشةَ للجمال ، والفن ، أبغيهـــا

بعيـــــدًا عـــن أمَّـــتى وبـــــلادى

obeikandi.com

لا أُعنِّى نفسى بـــأحزان شـــعبى
فهو حى ، يعيش عيْش الجمـــاد !

وبحسبى من الأسى مـــا بنفـــسى
من طريفٍ مُسْتحْـــدَثٍ ، وتِـــلاد

وبعيدًا عن المدينـــة ، والنـــاس ،
بعيدًا عـــن لغـــو تلك النـــوادى

فهو من معدن السخافة والإفـــك
ومـــن ذلك الهـــراء العـــــادى

أيْنَ هو من خرير ساقية الـــوادى
وخفْقِ الصدى ، وشدو شـــادى

وحفيفِ الغصون ، نمقَّهـــا الطـــلُّ
وهمـــس النســـــيم للأوْرادى

هـــذه عِيـــشةٌ تقـــدِّمها نفـــسى
وأدعـــو لمجـــدها ، وأنـــادى

قيودُ الأحلام

وأوَدُّ أنْ أحيـــا بفكـــرة شـــاعر ... فأرى الوجودَ يضيق عن أحلامى

إلاّ إذا قطّعتُ أسبابى مـــع الـــدنيا ... وعـــشتُ لوحـــدتى وظلامـــى

فى الغاب ، فى الجبل البعيد عن الورى ... حيث الطبيعة ، والجمال الـــسامى

وأعيشُ عِيـــشَةَ زاهـــدٍ مُتنَـــسَّكٍ ... مـــا إنْ تدنِّـــسهُ الحيـــاة بـــذام

هَجَرَ الجماعةَ للجبـــال ، تورُّعَـــا ... عنها وعن بطش الحيـــاة الـــدامى

تمـــشى حواليـــه الحيـــاة كأنهـــا ... الحلمُ الجميل ، خفيفـــةَ الأقـــدام

وتخِـــرُّ أمـــواج الزمـــان بهيبـــةٍ ... قدســـيَّةٍ ، فى يمِّهـــا المترامـــى

فأعيش فى غابى حيـــاةً ، كلّهـــا ... للفـــنِّ للأحـــلام ، للإلهـــام

لكـــنى لا أســـتطيع ، فـــإنَّ لى ... أمَّا ، يـــصدُّ حنانُهـــا أوهـــامى

وصِغارَ إخوانٍ ، يرون ســـلامهم ... فى الكائنات معلقًـــا بســـلامى

فقدوا الأب الحانى ، فكنتُ لضعفهم
كهْفا يَصُدُ غوائلَ الأيام

ويقيهم وَهَجَ الحياة ، ولفحَها
ويذود عنهم شِرَّة الآلام

فأنا المكبَّلُ فى سلاسلَ ، حيَّةٍ ،
ضحَّيْتُ من رأفى بها أحلامى

وأنا الذى سكنَ المدينة ، مُكرها
ومشى إلى الآتى بقلبٍ دام

يصغى إلى الدنيا السخيفةِ راغمًا
ويعيش مثل الناس بالأوهام

وأنا الذى يحيا بأرض ، قفرةٍ
مدحوَّةٍ للشكِّ والآلام ...

هجمت بى الدنيا على أهوالها
وخِضمِّها الرحب ، العميق الطامى

من غير إنذار فأحمل عُدتى
وأخوضه كالسابحِ العوَّام

فتحطمتْ نفسى على شطآنه
وتأجَّجتْ فى آلامى

* * *

الويل فى الدنيا التى فى شرعِها
فأُمسُ الطعام كريشةِ الرسام ؟

أنا أبكيكَ للحب

ســـــتُ يـــــا أمـــــسَى أبكيـــــك لمجـــــدٍ أو لجـــــاه
ســـــلبته مِّـــــنى الـــــدُّنيا ، وبـــــزَتْنى رداهْ
فأنا أحتقـــرُ المـــجدَ وأوهـــام المجـــدَ وأوهـــام الحيـــاهْ

* * *

أو لعُمْـــــرٍ ، بلغـــــتْ منـــــه الليـــــالى منتـــــهاهُ
وتلاشـــــتْ فى خـــــضم الـــــزَّمَنِ الطـــــاغى قـــــواهْ
فأنـــا مازلـــت فى فجـــــر شبـــــابى أو ضُحـــــاه

* * *

لا ، ولا أبكيـــكَ يـــا أمـــسى ، إذا مـــا قلـــت (آه)
لنعـــــيم ، لم يَنـــــلْ قلـــــبيَ منـــــه مـــــشْتهاه
فبنـــــو الأيـــــام فى الدنيـــا كمـــا شـــاء الإلـــه

* * *

إنمـــا أبكيـــك للحـــبَّ ، الـــذى كـــان بهـــاه

يمـــــلأ الـــــدنيا فـــــأنى ســـــربُ فى الـــــدُّنيا أراه

فـــــإذا مـــــا لاحَ فجـــــرٌ ، كـــــان فى الفجـــــر ســـــناهُ

وإذا غـــــردَّ طـــــيرٌ ، كـــــان فى الـــــشدو صـــــداهْ

وإذا مـــــا ضـــــاع عِطـــــر ، كـــــان فى العطـــــر شـــــذاهْ

وإذا مـــــا رفَّ زهـــــر ، وكـــــان فى الزِّهـــــر صِـــــبَاهْ

فهـــــو فى الكـــــون جمـــــال ، يَمـــــلأ الأفـــــقَ ضِـــــياهْ

وتُوشِّـــــى هـــــذه الأكـــــوانَ بالـــــسِّحر رؤاه

وهـــــو فى قلـــــبى ــ الـــــذى عانقـــــه الفجـــــرُ ــ إلـــــهْ !

عبقـــــريُّ الـــــسِّحرِ ، ممـــــراحٌ وديـــــع فى سمـــــاهْ

يَنـــــسجُ الأحـــــلامَ فى قلـــــبى بأضـــــواء الحيـــــاهْ

ويُعمِّـــــنى ، فأنـــــسىَ فى مـــــسراتِ غِنـــــاهْ

كلِّ مـــا فى الكـــون مـــن حـــزن وأفـــراحٍ ، وعَـــداهْ

سِرُّ النهوض

لا ينهض الشعبُ إلاّ حين يدفعــه
عزمُ الحياة ، إذا ما استيقظتْ فيــه

والحبّ يخترق الغــبراء ، منــدفعًا
إلى الــسماء ، إذا هبَّــتْ تناديــه

والقيْدُ يألفه الأمواتُ ، ما لبثــوا
أمّا الحيــاةُ فيُبْليهــا وتُبْليــه

* * *

obeikandl.com

صلوات فى هيكل الحُب

عذبةٌ أنت كالطفــولةِ ، كالأحــلام

كاللحــن ، كالصبــاح الجــديــدِ

كالسماء الضحوك كالليلة القمْــراء

كــالورد ، كابتــسام الوليــد

يــا لهــا من وداعــةٍ وجمــال

وشــبــاب مُنــَعَّمٌ أمــلــود !

يا لها من طهــارة ، تبعث التقديــ

ـس فــى مهجــة الشقيِّ العنيــد ....!

يا لها رقةً تكادُ يَرفُّ الــوَرْدُ

منــها فى الــضخرة الجلمــود !

أيُّ شيءُ تراكِ ؟ هل أنتِ (فينيس)

تَهادتْ بين الــورى مــن جديــد

لِتُعيدَ الشبابَ والفرح المعسولَ

للعــالم التعــيسِ العميــد !

obeikandl.com

أم ملاكُ الفردوس جاء إلى الأر

ض ليُحْى روحَ السلام العهيد ! أنتِ

... ، ما أنتِ ؟ رسمٌ جميـــل

عبقريٌّ مـــن فـــنٍّ هـــذا الوجـــود

فيك ما فيه من غموضٍ وعمقٍ

وجمـــــالٍ مُقـــــدّسٍ معبـــــود

أنتِ. ما أنت ؟ أنت فجر من السحر

تجلـــــى لقلـــــبى المعمـــــود

فأراه الحياة فى مونِق الحـــسن

وجّلى له خفـــــــايـــا الخلـــــود

أنـــتِ روح الربيـــع ، تختـــال فى الـــدنيا فتـــهتز رائعـــاتُ الـــورود وتهبُّ الحياة سكرى من العِطر ، ويـــدْوى الوجـــود بالتغريـــد كلمـــا أبصرتكِ عينايَ تمشين

بخطـــوٍ موقَّـــعٍ كالنـــشيد

خفَقَ القلبُ للحياة ، ورفَّ الزَّ

هرُ فى حقل عمريَ المجـــرود

وانتشتْ روحيَ الكئيبةُ بالحبَّ

وغنتْ كالبلبـــل الغـــرِّيـــد

أنت تُحيينَ فى فؤادى ما قــد
مات فى أمــسيَ الــسعيدِ الفقيــد

وتشيدين فى خرائب روحــى
مــا تلاشــى فى عهــديَ المجــدود

من طموحٍ إلى الجمالِ إلى الفنِّ ،
إلى ذلــــك الفــــضاء البعيــــد

وتَبُثِّين رقة الشوق ، والأحلامِ
والشدوِ ، والهــوى ، فى نــشيدى

بعد أن عانقت كآبُة أيْــامى
فؤادى ، وألجمــتْ تغــريــــدى

أنت أنشودة الأناشيد غنــاكِ
إلــــهُ الغنــــاء ، رَبُّ القــــصيد

فيك شبَّ ، وشِّحهُ الــسّحر
وشدوُ الهــوى ، وعِطــرُ الــورود

وتراءى الجمالُ، يرقص رقصًا
قُدُسَّــيا ، علــى أغــانى الوجــود

وتهادتْ فى أفقِ روحِكِ أوْزانُ
الأغــــانى ، ورقــــةُ التغريــــد

فتمايلتِ فى الوجود ، كلحْنِ

عبقريٍّ الخيـــالِ حلـــوِ النـــشيد:

خطوات ، سكرانة بالأناشيد ،

وصوت ، كرجْـــع نـــايٍ بعيـــد

وقوام ، يكاد ينطق بالألحـــان

فى كـــــلِّ وقفـــــةٍ وقعـــــود

كلُّ شيءٍ موقع فيك ، حَـــتى

لَفْحةُ الجـــيـــد ، واهتزازُ النهود

أنتِ .. ، أنتِ الحياةُ فى قدْسها السامى ، وفى ســـــحرها الشجيِّ الفريـــد

أنتِ .. ، أنتِ الحياةُ ، فى رِقّةِ الفجـــر فى رونـــــق الربيـــع الوليـــــــد

أنتِ .. ، أنتِ الحياةُ ، كل أوانٍ

فى رُواءٍ مـــن الـــشباب ، جديـــد

أنتِ .. ، أنتِ الحياةُ فيك وفى عيـــ

ـْيـــكِ آيـــاتُ ســـحرها المَمْـــدُود

أنت دنيا من الأناشـــيد والأحْـــلام

والـــــسحْر والخيـــــال المديـــــد

أنتِ فوق الخيال ، والشِّعرِ ، والفنِّ

وفـــوْق النُّهـــىَ وفـــوق الحـــدود

obeikandl.com

أنتِ قُدْسِى ، ومعبدى ، وصباحى
وربيعى ، ونَشْوَتِى ، وخلـــودى

* *

يا ابنةَ النور ، إننى أنا وَحـــدى
مَن رأى فيـــك رَوعـــة المعبـــود
فدَعينى أعيش فى ظلك العـــذب
وفى قـــرب حُـــسنك المـــشهود
عِيشة للجمال ، والفن ، والإلهام
والطُّهر ، والـــسنّى ، والـــسجود
عِيشة الناسك البتُول يُناجى الرَّ
بَّ فى نـــشوةِ الـــذُّهول الـــشديد
وامنحينى السلامَ والفرحَ الـــرو
حيَّ يـــا ضـــوءَ فجـــريَ المنـــشود
وارحمينى ، فقدْ تهدمَّتْ فى كو
نٍ مـــن اليـــأس والظـــلام مَـــشيد
أنقذينى من الأسى ، فلقد أمسيـــ
تُ لا أستطيع حـــمـــلَ وجـــودى

فى شعاب الزَّمان والموت أمشى

تحت عِبِ الحياة جَمَّ القيود

وأماشى الورَى ونفسى كالقبور

وقلبى كالعالم المهدود :

ظُلْمة ، ما لها ختام ، وهول

شائع فى سكونها الممدود

وإذا ما استخفنى عَبَثْ الناس

تبَّسمتُ فى أسى وجُمود

بسمة مُرَّة ، كأنَّى أستلُّ

من الشَّوْك ذابلاتِ الورود

وانفخى فى مشاعرى مَرَحَ الدنيا

وشُدِّى من عزميَ المجهود

وابعثى فى دمى الحرارة ، عَلِّى

أتغنَّى مع المُنى مِن جديد

وأُبثُّ الوجودَ أَنْغَامَ قلبِ

بُلْبُلِيّ ، مكبِّلٍ بالحديد

فالصباحُ الجميلُ يُنعش بالدِّفء

حياة المُحطّم المكدود

obeikandl.com

أنقذيني ، فقد سئمت ظلامي !

أنقذيني ، فقد مللــتُ ركــودي ؟

**

آه يا زهرتي الجميلة لو تدرين

مــا جَــدَّ في فــؤادِي الوحيــد

في فؤادي الغريب تُخْلق أكوان

من الــسحر ذات حــسن فريــد

وشمــوس وضــاءة ونجــوم

تنشــر النــورَ في فــضاءٍ مديــد

وربيع كأنه حُلُــمُ الــشاعرِ

في سَــكرة الــشباب الــسعيد

ورياض لا تعرف الحلكَ الداجي

ولا ثــورة الخريــف العتيــد

وطيــور ســحرية تتنــاغى

بأناشــيد حلــوة التغريــد

وقصور كأنها الشفق المخــضوب

أو طلعــة الــصباح الوليــد

obeikandi.com

وغيـــــوم رقيقـــــة تتـــــهادى

كأباديـــدَ مـــن نُثـــارِ الـــورود

وحيـــاة شـــعرية هـــى عنـــدى

صورة من حيـــاة أهـــل الخلـــود

كل هذا يشيده ســـحرُ عينيـــك

وإلهـــــام حـــــسنك المعبـــــود

وحرام عليـــك أن تهـــدمى مـــا

شادهُ الحُـــسنُ فى الفـــؤاد العميـــد

وحرام عليكِ أن تسحقى آمـــ

ـــالَ نفـــسٍ تـــصبو لعـــيشِ رغيـــد

منك ترجو سعادَّة لم تجـــدها

فى حيـــاة الـــورى وســـحر الوجـــود

فالإلهُ العظيمُ لاَ يَرْجُمُ العَبْـــدَ

إذا كـــــان فى جـــــلال الـــــسجود

**

obeikandl.com

قلب الأمّ

يـــا أيُّهـــا الطفـــلُ الـــذى قـــد كـــان كـــاللحن الجميـــلْ
والـــوردةِ البيـــضاء ، تعبَـــق فى غيابـــات الأصـــيل
يـــا أيُّهـــا الطفـــلُ الـــذى قـــد كـــان فى هـــذا الوجـــودْ ،
فَرِحًـــا ، ينـــاجى فتنـــة الـــدنيا بمعـــسول النـــشيد
هـــا أنـــتَ ذا أطبقـــتْ جفنَيْـــك أحـــلامَ المنـــونْ
وتطـــايرتْ زمـــرُ الملائـــكِ حـــولَ مـــضجعكَ الأمـــينْ
ومـــضتْ بروحـــكَ للـــسماء عـــرائسُ النُّـــورِ الحبيـــب
يحمِلـــنَ تيجانًـــا ، مُذَهَّبَـــة ، مـــن الزَّهـــرِ الغريـــبْ
هـــا أنـــت ذا قـــد جَلْلتـــكَ ســـكينة الأبـــدِ الكـــبيرْ
وبكتـــك هاتيـــك القلـــوبْ ، وضـــمَّك القـــبرُ الـــصغيرْ
وتفـــرَّق النـــاسُ الـــذين إلى المقـــابر شـــيَّعوكْ
ونـــسُوكَ مـــن دنيـــاهُم ، حـــتى كـــأنْ لم يعرفـــوك
شـــغلتهمُ عنـــك الحيـــاةُ ، وحـــربُ هـــذى الكائنـــات
نَّ الحيـــاةَ ، وقـــد قـــضيْتَ قُبَيْـــلَ معرفـــةِ الحيـــاةُ ـــ

بحـــرٌ ، قراراتـــهُ الـــرَّدى ، ونـــشيدُ لُجَّتـــه ، شَـــكاةْ

وعلـــى شـــواطئه القلـــوبُ تـــئنُّ ، داميـــةً عُـــراةْ

بحـــر ، يجـــيشُ بـــه العواصـــفُ فى العـــشيةِ والغـــداةْ

وتُظلّلـــهُ سُـــحُبُ الظـــلام ، فـــلا ســـكونَ ولا إبـــاةْ

نَـــسيتكَ أمـــواجُ الـــبحيرةِ ، والنجـــومُ اللامعـــةْ

والبلبـــلُ الـــشادى ، وهاتيـــك المـــروجُ الـــشاسعةْ

وجـــداولُ الـــوادى النـــضير برقـــصها وخريرهـــا

ومـــسالكُ الجبـــل الـــصغير بعّثهـــا وزُهورهـــا

حـــتى الرفـــاقُ .. ، فـــإنهم لبثـــوا مـــدى يتـــساءلونْ

فى حـــيرةٍ مـــشبوبةٍ : (أيـــن اختفـــى هـــذا الأمـــين ؟)

لكنـــهم علمـــوا بأنـــك فى الليـــالى الداجيـــةْ

حملتـــكَ غِـــيلانُ الظـــلام إلى الجبـــال النائيـــةْ

فنـــسوكَ مثـــلَ النـــاس .. ، وانـــصرفوا إلى اللـــهو الجميـــلْ

بـــين الخمائـــل ، والجـــداولِ ، والـــروابى ، والـــسُّهولْ

ونـــسُوا وداعـــة وجهـــك الهـــادى ، ومنظـــرك الوســـيمْ

ونـــسوا تغنِّيـــكَ الجميـــلَ بـــصوتكَ الحلـــوِ ، الـــرخيمْ

ومـــضوا إلى المَـــرْج البـــهيج ، يطـــاردون طيـــوره

obeikandl.com

ويُزحزحـــــون صُـــــخورَهُ ، ويعـــــابثون زهـــــورَهُ

ويُـــشيِّدون مـــن الرمـــال البـــيض ، والحـــصب النـــضيرْ

غُرَفًـــــا ، وأكواخًـــــا تكلِّلُهـــــا الحـــــشائش والزهـــــورْ

ويُنـــضِّدون مـــن الرُّبـــا ، بـــين التـــضاحك والحبـــور

طاقـــات وردٍ ، آبـــدٍ ، تُـــزرى بـــأوراد القـــصور

يُلقونهـــا فى النـــهر ، قربانًـــا لآلهـــة الـــسرورْ

فتـــسير فى التيّـــار ، راقـــصةً علـــى نَغـــم الخريـــر

كـــل نـــسُوك ، ولم يعـــودوا يـــذكرونك فى الحيـــاةْ

والـــدَّهر يـــدفنُ فى ظـــلام المـــوتِ حـــتى الـــذكريات

إلا فـــؤادًا ، ظـــلَّ يخفُـــقُ فى الوجـــود إلى لقـــاك

ويـــودُّ لـــو بَـــذلَ الحيـــاة إلى المنيـــةَّ ، وافتـــداك

فـــإذا رأى طفـــلاً بكـــاكَ ، وإن رأى شـــبحًا دعـــاكْ

يـــصغى لـــصوتك فى الوجـــود ، ولا يـــرى إلاَّ بهـــاك

يـــصغى لنغمتـــك الجميلـــة فى خريـــر الـــساقيةْ

فى رنـــة المزمـــار ، فى لغـــو الطيـــور الـــشاديةْ

فى ضَـــجَّة البحـــر المُجلجـــل ، فى هـــدير العاطفـــة

فى لجـــة الغابـــات ، فى صـــوت الرعـــود القاصـــفةْ

فى نُقيـــــة الحَمـــــل الوديـــــع ، وفى أناشـــــيد الرعـــــاةْ

بـــــين المـــــرُوج الخُـــــضر والـــــسَّفح المجلّـــــلِ بالثبـــــات

فى آهـــــة الـــــشاكى ، وضوضـــــاء الحُمُـــــوع الـــــصاحبةْ

فى شـــــهقة البـــــاكى يؤَجِّجُهـــــا نُـــــواحُ النادبـــــة

فى كـــــلِّ أصـــــواتِ الوجـــــودِ : طَروبِهـــــا وكئيبـــــها

ورخيمهـــــا ، وعنيفهـــــا ، وبغيـــــضها ، وحبيبـــــها

ويـــــراك فى صُـــــورَ الطبيعـــــة : حلوهـــــا ، ودميمهـــــا

وحزينـــــها وبهيجهـــــا ، وحقيرهـــــا وعظيمهـــــا

فى رفـــــة الفجـــــر الوديـــــع ، وفى الليـــــالى الحالمـــــةُ

فى فتنـــــة الـــــشفق البـــــديع ، وفى النجـــــوم الباسمـــــةْ

فى رقـــــص أمـــــواج الـــــبحيرة تحـــــت أضـــــواء النجـــــومْ

فى ســـــحر أزهـــــار الربيـــــع ، وفى تهاويـــــل الغيـــــوم

فى لَمعـــــة الـــــبرق الخفـــــوق ، وفى هُـــــويِّ الـــــصاعقةْ

فى ذِلـــــة الـــــوادى ، وفى كِـــــبر الجبـــــال الـــــشاهقةْ

فى مَـــــشهَدِ الغـــــاب الكئيـــــب ، وفى الـــــورود [1]العاويـــــة

فى ظُلمـــــة الليـــــل الحـــــزين ، وفى الكهـــــوف العاريـــــةْ

---

(1) الورود ـ جمع ورد : الأسد .

obeikandl.com

أعرفتَ هذا القلبَ فى ظلماء هاتيك اللحودْ ؟
هو قلبْ أمِّك ، أمِّكَ السكرى بأحزان الوجود
هو ذلك القلب الذى سيعيشْ كالشادى الضرير
يشدُو بشكوى حزنِه الداجى إلى النفَس الأخير
لا ربَّةُ النسيان ترحمُ حزنه وترى شقاهْ
كلاّ ! ولا الأيام تبلى فى أناملها أساة
إلاّ إذا ضفرَتْ له الأقدارُ إكليلَ الجنون
وغدا شقَّيا ضاحكًا ، تلهو بمرآه السنونْ
هو ذلك القلبُ الذى مهما تقلّبت الحياةْ
وتدفعّ الزَمنُ . المُدمدمُ فى شِعابِ الكائناتْ
وتغنَّتْ الدَّنيا ، وغردَّ بلبلُ الغاب الجميلْ
سيظلُّ يعبدُ ذكرياتِكَ : لاَ يَمَلُّ ، ولا يميلْ
كالأرض : تمشى فوق تُربتها المسرَّةَ ، والشبابْ
والليلُ ، والفجرُ المُجْنح ، والعواصف ، والسحاب
والحبُّ تنبتُ فى مواطنه الشقائقُ ، والورود
والموتُ تُحقرُ ــ أينما يخطو ــ المقابرُ واللحودْ
وتمرُّ بين فجاجها اللذات ، حالمةً ، تميدْ

سـكرى . ، وأشـواقُ الـورى ترنـو إلى الأفـق البعيـد ...
وتظـلُّ تـرقص للأسـى ، للـهوِ ، أشـباحُ الـدهورْ
حـتى يواريهـا ضـبابُ المـوت فى وادى الـدُّثورْ
وتظـلُّ تُـورِقُ ، ثمَّ تزهـرُ ، ثمَّ ينـشرها الـصباحْ
للمـوتِ ، للـشوْك المُمَـزّق ، للجـداول ، للريـاحْ
بـسمَاتُ ثَغْـرٍ ، حـالمٍ ، يفتـرُّ فى سـهْوِ الـسرورْ
ووروُدُ روْضٍ ، باسـمٍ ، يُـصغِى لألحـان الطيـور
وتظـلُّ تخفـقُ ، ثم تـشْدُو ، ثم يطوِيهـا التـرابْ
قُبَـلٌ ، وأطيـار ، تُغـرِّدُ للحيـاةِ ، وللـشبابْ
وتظـلُّ تمـشِى فى جـوَارِ المـوتِ أفـراحُ الحيـاةْ ! ..
ويغـرِّدُ الـشحرورُ مـا بـين الجمـاجم والرُّفـاتْ
والأرضُ حالمـةٌ : ، تغنِّـى بـين أسـراب النجـومْ
أنـشودةَ المـاضـى البـعيدِ ، وسُورةَ الأزلِ القديم .....

فى ظلّ وادى الموت

نحـــــن نمـــــشى ، وحولنـــــا هاتـــــه الأكـــــوا

ن تمـــــشى .. ، لكـــــن لأيـــــة غايـــــة

نحـــــن نـــــشدو مـــــع العـــــصافير للـــــشمس ،

وهـــــذا الربيـــــع يـــــنفخ نايـــــهْ

نحـــــن نتلـــــو روايـــــة الكـــــون للمـــــوت

ولكـــــن مـــــاذا ختـــــام الروايـــــةْ

هكـــــذا قلـــــت للريـــــاح فقالـــــت ،

(ســـل ضمـــير الوجـــود : كيـــف البدايـــة ?) .

* * *

وتغـــــشّى الـــــضباب نفـــــسى ، فـــــصاحت

فى مَلـــــلِ مُـــــرِّ : (إلى أيـــــن أمـــــسى ؟)

قلـــــت : (ســـــيرى مـــــع الحيـــــاة ..) فقالـــــت :

(مـــــا جنينـــــا ، تـــــرى ، مـــــن الـــــسيْر أمـــــس ?

فتـــهـــافـــــت كـــــالهـــــشـــــيـــم ــ علـــى الأرض

obeikandl.com

وناديـــــت : (أيـــــن يـــــا قلـــــب رفـــــشى ؟)

(هاتِـــــــه ، علـــــــى أخـــــــط ضـــــــريحى)

(فى سكـــــــون الدجـــــــى وأدفن نفســـــــى

* * *

هاتِـــــــهِ فـــــــالظلام حـــــــولى كثيـــــــف ...)

(وضـــــــباب الأســـــــى نُنـــــــيخ عليَّـــــــا ...)

(وكـــــــؤوس الغـــــــرام أنزعهـــــــا الفجـــــــر ،)

(ولكـــــــن تحطَّمـــــــتْ فى يـــــــديَّا ...)

(والـــــــشباب الغريـــــــر ولَّى إلى الماضـــــــى)

(وخلَّـــــــى النحيـــــــبَ فى شـــــــفتيَّا ،)

(هاتـــــــه ، يـــــــا فـــــــؤادُ أنّـــــــا غريبـــــــان ،)

(نصـــــوغ الحيَّـــــاة فنَّـــــا شجيَّـــــا ...)

* * *

(قـــــد رقـــــصنا مـــــع الحيـــــاة طـــــويلا ..)

(وشـــــدوْنا مـــــع الـــــشباب ســـــنينا ...)

(وعَـــــدوْنا مـــــع الليـــــالى حُفـــــاةَ ...)

(فى شِـــــعاب الحيـــــاة حـــــتى دِمينـــــا ...)

(وأكلنـــــا التـــــرابَ حتَّـــــى مللنـــــا ...)

(وشـــــربنا الـــــدموعَ ، حـــــتى روِينـــــا ...)

(ونثرنـــــا الأحـــــلامَ والحـــــبّ والآلامَ ...)

(واليـــأسَ ، والأســـى ، حيـــث شِينـــــا ...)

* * *

(ثم مـــاذا ؟ هـــذا أنـــا : صـــرتُ فى الـــدنيا)

(بعيـــــدًا عـــــن لهوهـــــا وغِناهـــــا)

(فى ظـــــلام الفنـــــاء ، أدفـــــن أيّـــــامى ،)

(ولا أســـــــتطيع حـــــــتى بكاهـــــــا ؟)

(وزهـــــورُ الحيـــــاة تهـــــوِي ، بـــــصَمتِ)

(مُحْـــــزنِ ، مُـــــضجرٍ ، علـــــى قـــــدميَّا ،)

(جَـــفَّ ســـحر الحيـــاة ، يـــا قلـــبيَ البـــاكى ،)

(فهيَّـــا ، نجـــرب المـــوت .. ، هيَّـــــا .. !)

* * *

الجنّة الضائِعة

كَـــمْ مـــن عُهـــودٍ عذبـــةٍ فى عَـــدْوَةِ الـــوادى النـــضيرْ
فِـــضّيةِ الأســـــحار مُذْهَّبَـــــةِ الأصـــــائل والبكـــــور
كانـــت أرقَّ مـــن الزهـــور ، ومـــن أغاريـــد الطيـــور
وألـــذّ مـــن ســـحر الـــصبّا فى بَـــسْمَة الطفـــل الغريـــر
قـــضيتها ومعـــى الحبيبـــةُ لا رقيـــب ولا نـــذير
إلا الطفولـــة حولنـــا تلـــهو مـــع الحُـــبِّ الـــصَّغير
أيـــام كانـــت للحيـــاة حـــلاوة الـــروض المطـــير
وطهـــارة المـــوج الحميـــل ، وسِـــحْرُ شـــاطئه المـــنير
ووداعـــة العـــصفور ، بـــين جـــداول المـــاء الـــنمير
أيـــامَ لم تعـــرف مـــن الـــدُّنيا ســـوى مَـــرَحِ الـــسُّرور
وتَتبُّع النَّحْل الأنيقِ وقَطْـــفِ تيجـــان الزهـــور
وتســـلُّقِ الجـــبلِ المكلـــل بالصـــنَـــوْبَـــر والصخـــور

وبنـــاء أكـــواخِ الطفولـــة تحـــت أعـــشاش الطيـــور
مـــسقوفةً بـــالورد ، والأعـــشاب ، والـــورق النـــضير
نـــبنى ، فتهـــدمها الريـــاحُ ، فـــلا نـــضجٌ ولا نثـــور
ونعـــود نـــضحك للمـــروج ، وللزَّنـــابقِ ، والغـــدير
ونخاطـــب الأصـــداء ، وهـــى تَـــرِفُّ فى الـــوادى المـــنير
ونعيـــد أغنيـــة الـــسواقى ، وهـــى تلغـــو بـــالخرير
ونَظَـــلُّ نـــركض خلـــف أســـراب الفَـــراش المـــستطير
ونمـــرُّ مـــا بـــين المـــروج الخـــضر ، فى ســـكر الـــشعور
نـــشدو ، ونـــرقضُ ــ كالبلابـــلِ ــ للحيـــاة ، وللحبـــور
ونظـــل ننثـــرُ للفـــضاء الرَّحْـــبِ ، والنـــهرِ الكـــبير
مـــا فى فؤادَيْنَـــا مـــن الأحـــلام ، أو حُلْـــوِ الغـــرور
ونَـــشِيدُ فى الأفُـــق المخـــضَّب مـــن أمانينـــا قـــصور
أزهـــى مـــن الـــشفَقِ الجميـــل ، وروْنـــقِ المَـــرج الخـــضير
وأجـــلَّ مـــن هـــذا الوجـــود ، وكـــلِّ أمجـــاد الـــدهور
أبـــدًا ، تُـــذِّلُلنا الحيـــاةُ بكـــلِّ أنـــواع الـــسرور
وثبـــتُّ فينـــا مـــن مـــراح الكـــون مـــا يغـــوى الوقـــور

فنسيرُ ، نَنْشُد لهوَنا المعبودَ ـ فى كل الأمور
ونظل نعبث بالجليل من الوجود ، وبالحقير :
وبالسائل الأعمى وبالمعتوهِ ، والشيخِ الكبير
بالقطة البيضاءِ ، وبالشاة الوديعة ، بالحمير
بالعشب ، بالفنن المنورِّ ، بالسنابل ، بالسفير
بالرْملِ ، بالصخر المحطَّم بالجداول ، بالغدير
واللْهوُ ، والعبَثُ البريءُ ، الحلوُ ، مطمحُنا الأخير
ونظل نقفز ، أو نُثْرِثرُ ، أو نغنى ، أو ندور
لا نسأم اللهوُ الجميلَ ، وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصاب من المرَح المُثِير
وكأننا نمشى بأقدام مجنْحة ، تطير
أيام كنا لُبْ هذا الكون ، والباقى قشور
أيام تفرشُ سُبْلَنا الدنيا بأوراق الزهور
وتمرُّ أيام الحياة بنا ، كأسراب الطيُّور
بيضاء لاعبةً ، مُغرِّدةً مُجنَّحةً بنور
وتُرَفْرف الأفراحُ فوق رؤوسنا أبَّى نسبر

* * *

آه ! نـــــوارى فَجْـــــرِيَ القُدســـــيُ فى ليـــــل الـــــدهور
وفنَـــى ، كمـــا يفنَـــى النـــشيدُ الحلـــوُ فى صـــمت الأثـــير
أوَاهُ ، قـــد ضـــاعت علـــى ســـعادةِ القلـــب الغريـــر
وبقيـــــتُ فى وادى الزمـــــان الجَهْـــــمِ أدأبُ فى المـــــسير
وأدوسُ أشـــــواك الحيـــــاة بقلـــــبيَ الـــــدامى الكـــــسير
وأرى الأباطيـــــل الكـــــثيرة ، والمـــــآتم ، والـــــشرور
وتـــــصادُمَ الأهـــــواء بـــــالأهواء فى كـــــل الأمـــــور
وَمذَلَّـــــة الحـــــقِّ الـــــضعيف ، وعـــــزَّة الظلـــــم القـــــدير !
وأرى ابـــــنَ ســـــائرًا فى رحْلَـــــةِ العُمـــــرُ القـــــصير
مـــــا بـــــينَ أهـــــوال الوجـــــودِ ، وتَحـــــتَ أعبـــــاء الـــــضَّمير
متـــــسلِّقًا جَبَـــــلَ الحيـــــاةِ الـــــوَعرَ ، كالـــــشَّيخ الـــــضَّرير
دامـــــى الأكـــــفِّ ، مُمَـــــزّقَ الأقـــــدَامِ ، مُغـــــزّ الـــــشعور
مُتْـــــريِّح الخطـــــواتِ مـــــا بـــــين المزالـــــق والـــــصُّخور
هالتْـــــهُ أشـــــباحُ الظـــــلامِ ، وراعُـــــه صـــــوت القبـــــور
ودويُّ أعْصـــــار الأســـــى ، والمـــــوت ، فى تلـــــك الوعـــــورْ

* * *

مـــاذا جنيْـــت مـــن الحيـــاة ومـــن تجاريـــب الـــدهُّور
غـــيرَ الندامـــةِ والأســـى واليـــأسِ والـــدمعِ الغزيـــر ؟
هـــذا حَـــصادى مـــن حقـــول العـــالَمِ الرَّحْـــبِ الخطـــير
هـــذا حصـــادى كلُّـــهُ ، فى يقظـــةِ العهـــدِ الأخـــيرْ

* * *

قـــد كنـــتُ فى زمـــنِ الطفولـــةِ ، والـــسذاجةِ ، والطهـــور
أحيـــا كمـــا تحيـــا البلابـــلُ ، والجـــداولُ ، والزُّهـــور
لا نحفـــل ، الـــدنيا تـــدور بأهلـــها ، أو لا تـــدور
واليـــومَ أُحيـــا مُرْهـــقَ الأعـــصاب ، مـــشبوبَ الـــشعور
مُتـــأَجِّجَ الإحـــساسِ ، أحفـــلُ بـــالعظيم ، وبـــالحفير
تمـــشى علـــى قلـــبى الحيـــاةُ ، ويزَحَـــفُ الكـــونُ الكـــبير
هـــذا مصـــيرى ، يـــا بـــنى ، فمـــا أشقـــى المصـــير !

من أغانى الرعاة

حل الشاعر صيفًا بعين دراهم (من الشمال التونسى) مستشفيا . وهناك فوق الطبيعة العذراء الساحرة والغابات الملتفة الهائلة ، والجبال الشم المجللة بالسنديان قضى عهدًا شعريًا ، وادعًا خالصًا ، والسحر والأحلام . وفى القصيد التالى صورة صغيرة من صور الحياة بين تلك الجبال ، والأوديةُ والغابات .

أقبل الصُّبْحُ يُغنِّى للحياةِ الناعسةْ
والرُّبى تحلمُ فى ظلِّ الغصونْ المائسةْ
والصِّبا تُرقص أوراق الزهور اليابسةْ
وتَهادَى النُّور فى تلك الفِجاج الدامسةْ

* * *

أقبَـــلَ الـــصبحُ جمـــيلاً ، يمـــلأُ الأفْـــقَ بهـــاهْ
فتمطّـــى الزهـــرُ ، والطيْـــرُ وأمـــواجُ الميـــاهْ
قـــد أفـــاقَ العـــالمُ الحـــيُّ ، وغنَّـــى للحيـــاةْ
فأفيقى يا خِـرافى ، وهلِّمـــــى يـــــا شِيـــــاه

* * *

واتبعـــينى يـــا شِـــياهى ، بـــين أســـراب الطيـــورْ
وامـــلأ الـــوادى ثُغـــاءً ، ومِراحـــا وحبـــورْ
واسمعـــى همـــس الـــسواق ، وانـــشقى عطـــر الزهـــورْ
وانظـــرى الـــوادى ، يغشِّيـــه الضبـــابُ المـــستنيرْ

* * *

واقطفـــى مـــن كـــلأ الأرض ، ومَرعاهـــا الجديـــدْ
واسمعـــى شـــبَّابتى تـــشدو ، بمعـــسول النـــشيدْ
نَغَـــمٌ يَـــصْعَدُ مِـــنْ قلـــبى ، كأنفـــاسِ الـــورودْ
ثمَ يَسْمُـــو طائـــرًا ، كالبلبـــل الشـــادى الـــسعيدْ

* * *

وإذا جئْنـــا إلى الغـــابِ ، وغَطّانـــا الـــشجرْ

فـــاقطفى مـــا شـــئتِ مِـــنْ عُـــشْبٍ ، وزَهْـــرٍ وثَمَـــرْ
أرَضَـــعَتْهُ الـــشّمْسُ بالـــضوءِ ، وَغـــذّاه القَمَـــرْ
وارتَوَى مـــن فَطَـــراتِ الطَّلِّ فى وَقْـــتِ السِّحـــرْ

* * *

وامْرَحِـــى مـــا شـــئتِ فى الوديـــان ، أو فـــوقَ الـــتلالْ
واربـــضى فى ظلـــها الـــوارف ، إن خِفـــتِ الكـــلالْ
وأمـــضغى الأعـــشابَ ، والأفكـــار فى صـــمت الظـــلالْ
واسمعـــى الريـــح تُغنِّـــى ، فى شماريـــخِ الجبَـــالْ
إن فى الغـــاب أزاهـــيرًا ، وأعـــشابًا عِـــذاب
يُنـــشِيدُ النّحْـــلُ حواليْهـــا ، أهازيجًـــا طـــرابْ
لم تُـــدَنِّس عِطرَهـــا الطـــاهرُ أنفـــاسُ الـــذئابْ
لا ، ولا طَـــافَ بهـــا الثعلـــبُ فى بعـــضِ الصَّحابْ !

* * *

وشـــذا حلـــوًا ، وسِـــحْرًا ، وســـلامًا ، وظِـــلالْ
ونَـــسيمًا ســـاحِرَ الخطـــوةِ ، موفـــورَ الـــدلالْ
وغـــصونًا يَـــرْقُصُ النـــورُ عليهـــا ، والجمـــالْ

وأخضـــــرارًا أبديًـــا ، ليـــس تَمْحُـــــــوه الليـــــالْ

* * *

لم تَمَلِّـــى ، يـــا خـــرافى ، فى حمـــى الغـــاب الظليـــلْ
فزمـــانُ الغـــاب طفـــلٌ ، لاعـــبٌ ، عـــذبٌ جميـــل
وزمـــانُ النـــاس شَـــيْخٌ ، عـــابسُ الوجـــه ، ثقيـــل
يتمشّى فى مـــلال ، فـــوق هاتيـــك الـــسهـــول

* * *

لـــكِ فى الغابـــات مرعـــاكِ ، ومـــسعاكِ الجميـــلْ
وليَ الإنـــشادُ ، والعـــزف إلى وقـــت الأصـــيل
فـــإذا طالـــتْ ظِـــلالُ الكـــلأ ، الغـــضِّ ، الـــضئيل
فهامِّى نرجـــع المسعـــى إلى الحـــيِّ النبِيـــل

* * *

الصباح الجديد

أسكـــنى يا جـــرَاح واسكنى يا شجـــون
مات عهد النـــــواح وزمان الجنـــــــون
وأطـــلَّ الصـــبـــاحْ مِنْ وراء القـــــرون

* * *

فى فجـــاج الـــرَّدى قـــد دفنـــت الألَمْ
ونثرتُ الدُّمـــــوعْ لـــريـــاحِ العَـــدمْ
واتَّخذتُ الحيـــــاة مِعـــــزفًا للنَغـــــمْ
أتغنى علـــيـــه فـــى رحـــــاب الزمـــان

* * *

وأذبـــتُ الأسَـــــى فى جمال الوجـــــودْ
ودحوت الفـــــؤادْ واحةً للنشـــــــيدْ
والضيا والظـــــلالْ والشّذَى والحَنـــــانْ
والهـــــوى والشباب والمـــنى والحنـــــان

obeikandl.com

* * *

أسكنى يا جـــرَاح واســكنى يا شجون
مات عهد النــواح وزمــان الجنـــون
وأطــلَّ الصـــباحْ مِنْ وراء القـــرون

* * *

فى فؤادى الرحيــبْ معيــدٌ للجــمــال
شــيَّدتــْه الحيــاة بالــرُّؤى ، والخيــال
فتلوْتُ الصـــلاة فى خشوع الظلال ...
وحرقت البخـــور وأضأتُ الشــموعْ ..

* * *

إن سِحْــرَ الحيـــاة خـــالدٌ لا يــزولْ
فعلام الشـــكاه مــن ظــلامٍ يحــول
ثمَّ يأتى الصبـــاح وتُمر الفصول ... ؟
سوف يأتى ربيـــعْ أن تقضــىَّ ربيــع

* * *

أسكنى يـــا جـــرَاح واسكنى يا شجـــون
مات عهـــد النواح وزمان الجنـــــــون
وأطـــــــلَّ الصباحْ مِنْ وراء القـــــرون

* * *

مـــن وراء الظـــلامْ وهـــديـــرِ الميـــــاهْ
قد دعـــانى الصباح وربيـــــعْ الحيـــــاةْ
يـــا لـــه من دُعَـــاء هزَّ قلبـــِى صـــداه !
لَـــمْ يَعُدْ لى بَقـــاء فوق هذى البقـــــاع

* * *

الوَداعَ ! الـــوَداعَ ! يـــا جـــبالَ الهمومْ
يا ضبابَ الأســـى ! يا فجـــاجْ الجحيم !
قد جـــــرى زورْقى فى الخضـــمِّ العظيم ..
ونشرتُ القـــلاعْ .. فالوَداع ! الوَداع !

* * *

ألحانى السكرى

قـــد ســـكرنا بحبنـــا واكتفينـــا
يا مـــديرَ الكـــؤوسِ فاصـــرف
كؤوسك واسكبْ الخمرَ للعصافيرِ والنخلِ
وخـــلِّ الثـــرى يَـــضُم عروسَـــكْ

* * *

مالنا والكؤوس ، نطلـــب منـــها
نـــشوةً والغـــرامُ ســـحرٌ وسُـــكرُ !
خَلِّنا منك ، فالربيع لنـــا ســـاقِ
وهـــذا الفـــضاءُ كـــاسٌ وخمـــر !

* * *

نحن نحيا كالطير ، فى الأُفق الساجى
وكالنحل ، فوق غـــضِّ الزهـــور
لا ترى غيرَ فتنـــةِ العـــالم الحـــيِّ
وأحـــلامِ قلبـــها المـــسحور ...

* * *

نحن نلهو وتحتَ الظلالِ ، كطفلين
ســـعيدين ، فى غُـــرور الطفولـــةْ
وعلى الصخرةِ الجميلةِ فى الوادى
وبين المخـــاوفِ المجـــهـــولـــةْ

نحن نغدو بين المـــروج ونُمـــسى ونغنِّـــى مـــع النـــسيم المغنِّـــى

وتناجى روحَ الطبيعةِ فى الكـــون وتُـــــصغى لقلبـــــها المـــــتغنى

* * *

نحن مثل الربيع : نمشى على أرضٍ من الزهر ، والـــرؤى ، والخيـــال

فوقها يـــرقص الغـــرام ، ويلـــهو ويغنِّـــــى فى نـــــشوةٍ ودلالِ

* * *

نحن نحيا فى جنة من جِنان السحر فى عالمٍ بعيدٍ ... ، بعيـــد ... ،

نحن فى عُـــشِّنَا المُـــوَرَّدِ ، نتلـــو سُوَرَ الحـــبُّ للـــشبَّابِ الـــسعيد

* * *

قد تركنا الْوجودَ للناس ، فليقـــــ ـــــضُوا الحيـــاةَ كيـــف أردوا

وذهبنـــا بلبِّـــه ، وهـــو روحٌ وتركنا القشورَ ، وهـــى جَمـــادُ

* * *

قد ســـكرنا بحبنـــا ، واكتفينـــا طَفحَ الكأس ، فاذهبوا يا سُـــقاة

نحن نحيا فلا نريد مزيدًا
حسبنا يا منحتِنا ، ما حياةُ

* * *

حسبنا زهرُنا الذى نَتَنشَّى
حسْبنا كأسُنا التى نترشّف

إنَّ فى ثغرنا رحيقًا سماويًّا
وفى قلبنا ربيعًا مفوَّفْ

* * *

أيها الدهر ، أيها الزمن الجارى
إلى غيرِ وُجهةٍ وقرار !

أيها الكون ! أيها الفلك الدَّوَّار
بالفجر ، والدجى ، والنهار !

* * *

أيها الموت ! أيها القدر الأعمى !
قِفُوا حيث أنتُم ! أو فسيرُوا

ودعونا هنا : تُغنِّى لنا الأحلامُ
والحبُّ ، والوجودُ ، الكبير

* * *

وإذا ما أَبَيتُم ، فاحملونا
ولهيبُ الغرام فى شفتيْنا

وزهورُ الحياة ، تعبقُ بالعطر
وبالسحر ، والصِّبا فى يدْيَنا

إرادة الحياة

إذا الـــشعبُ يومًـــا أراد الحيـــاة
فلابـــدَّ أن يـــستجيب القـــدرْ
ولابـــــد للّيـــــل أن ينجلـــــى
ولابـــــدّ للقيـــــد أن ينكـــــسرْ
ومن لم يعانقـــهْ شـــوْقُ الحيـــاة
تبخَّـــرَ فى جوِّهـــا ، وانـــدثر
فويـــل لمـــن لم تَـــشْقُهُ الحيـــاة
مـــن صـــفْعة العـــدَم المنتـــصر
كـــذلك قالـــت ليَ الكائنـــاتُ
وحـــدَّثنى روحُهـــا المـــستتر

* * *

ودمدمت الـــرِّيحُ بـــين الفِجـــاج
وفوق الجبال وتحـــت الـــشجر :
(إذا مـــا طمحـــتُ إلى غايـــةٍ
ركبتُ المُنى ، ونـــسِيتُ الحـــذر)

obeikandl.com

(ولم أتجنّب وعورَ الشِّعاب

ولا كُبَّةَ اللّهَب المستعر)

(ومن لا يحبُّ صعودَ الجبال

يعش أبدَ الدهر بين الحُفَر)

فعجَّتْ بِقلبى دماءٌ الشباب

وضجّت بصدرِى رياحٌ أَخر ...

وأطرقتُ ، أصغى لقصف الرعود

وعزف الرياح ، ووقع المطر

* * *

وقالت ليَ الأرض ــ لما سألت . (أيا أمُّ هل تكرهين البشر ؟) :

(أبارك فى الناس أهلَ الطموح ومن يستلذُّ ركوبَ الخطر)

(وألْعنُ من لا يماشى الزمانَ ، ويقنع بالعيْش عيشَ الحجَر)

(هو الكون حيٌّ ، يحبُّ الحياة ويحتقر المَيْتَ مهما كبرُ)

(فلا الأُفقِ يحضُن ميْتَ الطيورِ ، ولا النحلُ يلثيمِ ميْتَ الزهر)

(ولولا أُمومةُ قلبِى الرُّؤوم لَمَا ضمّتْ الميْتَ تلك الحُفَر)

فويلٌ لمن لم تشُقه الحياة ، مِنْ لعنة العدمِ المنتصر !)

* * *

obeikandl.com

وفى ليلة من ليالى الخريف مثقَّلةٍ بالأسى والضجر
سكوت بها من ضياء النجوم وغنَّيْتُ للحُزْن حتى سكر
سألتُ الدجى : هل تُعيد الحياةُ لما أذبلته ربيعَ العمر ؟
فلم تتكلّم شفاه الظلام ولم تترنَّمْ عذارى السحرَ
وقال ليَ الغابُ فى رقةٍ مُحَبَّبَةٍ مثل خفْق الوتر :
(يجيء الشتاء ، شتاء الضباب ، شتاء الثلوج ، شتاء المطر)
(فينطفئُ السِّحرُ ، سحر الغصون ، وسحرُ الزهور ، وسحر الثمر)
(وسحر السماء ، الشجيُّ ، الوديعُ ، وسحرُ المروج ، الشهيُّ ، العطِر)
(وتهوى الغصونُ ، وأوراقَها وأزهارُ عهدٍ حبيبٍ نضِر)
(وتلهو بها الريح فى كل وادٍ ويدفنها السيلُ ، أبَّى عبر)
(ويفنى الجميعُ كحُلْمٍ بديع ، تألّق فى مهجةٍ واندثر)
(وتبقى البذورُ ، التى حُمِّلَتْ ذخيرةَ عُمْرٍ جميلٍ ، غَبَر)
(وذكرى فصولٍ ، ورؤيا حياةٍ ، وأشباحَ دنيا ، تلاشتْ زُمَر)
(معانقةً ــ وهى تحت الضباب ، وتحت الثلوج ، وتحت المَدرَ ــ)
(لِطَيْفِ الحياة الذى لا يُمَلُّ ، وقلبِ الربيع الشذىِّ الخضِر)
(وحالمةً بأغانى الطيور ، وعِطْرِ الزهور ، وطعمِ الثمر)

* * *

(ويمشى الزمان ، فتنمو صروف ، وتــذوى صــروف ، وتحيــا أَخــرَ)

(وتُــصبِحُ أحلامهــا يقْظــةً ، مُوَشَــحةً بغمــوض الــسَّحَر)

(تُسائل : أين ضباب الــصباح ، وسِــحْرُ المــساء ؟ وضــوء القمــر ؟)

(وأســرابُ ذاك الفَــراشِ الأنيــقِ ؟ ونحــلٌ يغنِّــى ، وغــيمٌ يمــر ؟)

(وأيــن الأشــعَّةُ والكائنــاتُ ؟ وأيــن الحيــاة الــتى أنتظــر ؟)

(ظمِئتُ إلى النور ، فوق الغــصون ! ظمِئــتُ إلى الظــلِّ تحــتَ الــشجرْ !)

(ظمِئتُ إلى النبْعِ ، بــين المــروج ، يغنَــى ، ويــرقص فــوق الزَّهَــر !)

(ظمئتُ إلى نَغَمــات الطيــور ، وهَمْــسِ النّــسِيمِ ، ولحــن المطــر ،)

(ظمئــتُ إلى الكــون ! أيــن الوجــودُ وأنى أرى العــالَمَ المنتظــر ؟)

(هــو الكــونُ ، خلف سبات الجمود ، وفى أُفقِ اليقظات الكُبَر)

(ومــا هــو إلا كخفــق الجنــاح حــتى نمــا شــوقُها وانتــصر)

(فصَدِّعت الأرضَ مــن فوقهــا وأَبْــصرت الكــونَ عــذبَ الــصُّورَ)

(وجــاء الربيــعُ ، بأنغامــه . وأحلامــه ، وصِــبَاه العطِــر)

(وقبَّلــها قُــبَلاً فى الــشفاه ، تعيــد الــشباب الــذى قــد غَبَــر)

(وقال لها : قــد مُنحْــتِ الحيــاةَ ، وخُلِّــدْتِ فى نــسلِيك المُــدَّخَر)

(وبارَكــكِ النُّــورُ ، فاســتقبلى شــابَ الحيــاة وخِــصْبَ العُمــرُ)

(ومــن تعبــد النــورَ أحلامُــه ، يُبَارِكُــهُ النُّــورُ إلّــى ظهــر)

(إليكِ الفضاء ، إليكِ الضياءَ ، إليك الثرى ، الحالَمَ ، المزدهر !)

(إليكِ الجمالَ الذى لا يَبيدُ ! إليكِ الوجودَ ، الرحيبَ ، النضِر !)

(فميدى ــ كما شئتِ ــ فوق الحقول ، بحلول الثمار وغضِّ الزَّهرَ)

(وناجى النسيمَ ، وناجى الغيومَ ، وناجى النجومَ ، وناجى القمر)

(وناجى الحياةَ وأشواقَها ، وفتنةَ ، هذا الوجود الأغر)

* * *

(وشفَّ الدجى عن جمالِ عميقٍ ، يشبُ الخيالَ ، ويُذكى الفِكَر)

(ومُدَّ على الكون سِحرٌ غريبٌ ، يُصَرِّفه ساحرٌ مقتدر)

(وضاءت شموعُ النجوم الوضاء ، وضاع البَخُورُ ، بخور الزَّهَر)

(ورفرف روحٌ ، غريبُ الجمالِ بأجنحةٍ من ضياء القمر)

(ورنَّ نشيدُ الحياة المقدَّسُ فى هيكل ، حالمٍ ، قد سُحِر)

(وأُعلِنَ فى الكون أنَّ الطموحَ لهيبُ الحياةِ ، وروحُ الظفَر)

(إذا طمحتْ للحياة النفوس فلابدَّ أنْ يستجيبَ القدر !)

* * *

إلي الشَّعب

أين يا شـــعبُ قُلبُكَ الخافقُ الحسَّاسُ ؟

أيـــــن الطمـــــوحُ ، والأحـــــلامُ ؟

أين يا شعبُ ، روحُك الشاعرُ الفنَّانُ ؟

أيـــــن ، الخيـــــال والإلهـــــامُ ؟

أين يا شعب ، فنُّك ، الساحرُ الخلاّقُ ؟

أيـــــن الرســـــومُ والأنغـــــام ؟

إنَّ يمَّ الحيـــاة يـــدوى حوالَيْـــكَ

فـــــأين المُغـــــامِرُ ، المقـــــدامُ

أين عزم الحيـــاة ؟ لا شـــيءَ إلاَّ

الموتُ ، والصَّمتُ والأسى ، والظلامُ

عُمُـــرٌ مَيِّـــتٌ ، وقلـــبٌ خـــوآءٌ

ودمُ ، لا تـــــــــــــــثيره الآلام

وحياةٌ ، تنامُ فى ظلمـــة الـــوادى

وتنمـــو مـــن فوقهـــا الأوهـــام

obeikandl.com

أيُّ عيش هـــذا ، وأيُّ حيـــاة ؟ !

(رُبَّ عَيْشٍ أَخفُّ منه الحَمـــَام)

قد مشتْ حولكَ الفصول وغنَّتْكَ

فلـــم تبتـــهج ، ولم تتـــرنَّمْ

وذَوَتْ فوقك العواصفُ والأنـــواء

حـــتى أوْشَـــكْتَ أن تـــتحطّم

وأطافَتْ بكَ الوحوشُ وناشـــتك

فلـــم تـــضطرب ، ولم تتـــألمْ

يا إلهى ! أما تحسُّ ؟ أما تشدو ؟

أما تـــشتكى ؟ أمـــا تـــتكلّمْ ؟

مَلّ نَهْرُ الزَّمـــانِ أيَامـــك المـــوتَى

وأنقـــاضَ عُمْـــرِكَ المتهـــدِّم

أنتَ لا مَيِّت فيبلَـــى ، ولا حـــيٌّ

ليمشى ، بل كائنٌ ، ليس يُفْهَـــمْ

أبـــدا يرمـــق الفـــراغَ بطـــرفِ

جـــامدٍ ، ولا يرى العوالِمَ ، مُظْلِمْ

obeikandi.com

أيُّ سحر ، هل أنـــت مسحـــور

شقـــي ؟ أو مـــارد ، يـــتـــهـــكـــــم؟

* * *

آه ! أنت في الشعوب عجـــوز ،

فيلســـــوف ، محطـــــم في إهابـــــه

مات شوق الشباب في قلبه الذاوي

وعـــزم الحيـــــاة في أعصـــابـــــه

فمضى ينشد السلام .. ، بعيدا ...

في (قبور الزمان) خلـــف هضـــابـــه

وهناك اصطفى البقاء مع الأموات ،

في (قبر أمســـــه) غـــير آبـــــه ...

وارتضى القبر مســـكنا ، تتلاشى

فيـــــه أيـــام عمـــره المتشـــابه

وتناسى الحياة ، والزمـــن الـــداوى

ومـــــا كـــان من قـــديم رغـــابـــه

فالزم القبر ... فهو بيت ، شبيـــه

بك في صمـــت قلبـــه ، وخرابـــه

obeikandl.com

وأعْبدِ (الأمس) وادَّكِر صُوَرَ الماضى

فدُنْيَا العجوز ذِكرى شـــبابِه ...

* * *

وإذا مَـــرَّت الحيـــاةُ حوالَيْـــك

جميلاً ، كـــالزهر عـــضَّا صِـــباها

تتغنّى الحيـــاة بالـــشوق والعـــزم

فيُحيِـــى قلـــبَ الجـــاد غِناهـــا

والربيعُ الجميـــلُ يـــرقص فـــوق

الورد ، والعشب ، مُنْشِيدًا ، تبَّاها

ومشى الناسُ خلفهـــا ، يتمَلّـــوْن

جمـــالَ الوجـــود فى مَرْآهـــا

فأحْذَرْ السِّحْرَ أيها الناسكُ القِدّيسُ ،

إنَّ الحيـــاةُ يُغْـــوى بَهاهـــا

والربيعُ الفَنَّانُ شـــاعِرُها المفتـــونُ

يُغـــرى بحبـــها وهواهـــا

وَتَمَلَّ الجمالَ فى رِمَم المـــوتى .. !

بعيدًا عـــن ســـحرها وصـــداها

obeikandl.com

وتَغَــزَّل بــسحر أيامِــك الأولى

وحَــلِّ الحيــاةَ تخطــو خطاهــا

* * *

وإذا هبَّت الطيورُ مــع الفجــر ،

تُغنِّــى بــين المــروج الجميلــةْ

وتُحَيِّى الحياةَ ، والعَــالَمَ الحــيَّ ،

بــصوتِ المحبَّبــةِ المعــسولة

والفراشْ الجميلُ رَفْرَفَ فى الروض ،

ينــاجى زهــوره المطاولــة

وأفاقَ الوجودُ لِلْعمــل المُجْــدى

وللــسّعى ، والمعــانى الجليلــة

ومشى الناس فى الشِّعاب ، وفى الغاب ،

وفــوق المــسالكِ المجهولــةْ

ينشدون الجمالَ ، والنُّورَ ، والأفراحَ

والمجــدَ ، والحيــاةَ النبيلــةْ

فاغضض الطرفَ فى الظلامِ ! وحاذِرْ

فِتْنة النُّورِ . ! فهْيَ رؤيَا مَهولــةْ ..

obeikandl.com

وصباحُ الحياةِ لا يُــوقِظُ المَــوْتَى

ولا يــــرحمُ الجفـــونَ الكليلـــةْ

* * *

كلُّ شيءُ يعاطِف العالَم الحــيَّ ،

ويُـــذكِى حياتـــه ، ويُفيـــدُهْ

والذى لا يُجاوِب الكونَ بالإحساس

عِبءٌ على الوجــود ، وجُــودُهْ

كلُ شيءٍ يسايرُ الــزمنَ الماشـــى

بعـــزمٍ حـــتى التـــرابُ ودودهُ

كلُّ شيء ــ إلاّكَ ــ حيٌ ، عطوفٌ

يُؤنِسُ الكونَ شَــوْثهُ ، وَنَــشيدهُ

فلِماذا تعيش فى الكون يا صاحِ !

وما فيكَ مــن جنّــى يــستفيدُهْ

لستَ يا شــيخُ للحيــاةِ بأَهْــلٍ

أنـــت داءٌ يُبيـــدُهَا وتُبيـــدُهْ

أنـــت قَفْـــرٌ جهنَّمـــيٌّ لَعِـــينٌ ،

مُظلمٌ ، قاحلٌ ، مُريــع جمــودُهْ

obeikandl.com

لا تُرِفُّ الحياة فيــه ، فــلا طــيرٌ
يُغنِّــى ، ولا ســحابٌ يَجُــودُهُ

أنتَ يا كــاهنَ الظــلامِ حيــاةٌ
تعبد الموتَ .. ! أنت روحٌ شــقيٌّ

كافرٌ بالحياةِ والنُّورِ .. ، لا يُصغى
إلى الكــون قلبُــهُ الحَجَــريُّ

أنت قلبٌ ، ولا شوقَ فيه ولا عزمَ
وهــذا داءُ الحيــاةِ الــدَّوِيُّ

أنتَ دنيا ، يُظِلُّها أفــقُ الماضــى
وليــلُ الكآبــةِ الأبــديُّ

مات فيها الزمــانُ ، وإلى ونُ إلاّ
أمسُها الغابرُ ، القديمُ ، القــصِيُّ

والشقيُّ الشقيُّ فى الأرض قلــبٌ
يَومُــهُ مَيِّــتٌ ، وماضــيه حــيُّ

أنتَ لا شيءَ فى الوجودِ ، فغادِرْهُ
إلى المــوت فَهْــوَ عنــكَ غَنِــيُّ

نشيد الجبّار

أو هكذا غنى بروميثيوس

سأعيش رغـــمَ الـــداءُ والأعـــداءُ
كالنِّسر فـــوق القِمَّـــةِ الـــشماء

أرنو إلى الشمس المضيئة . ، هازئًا
بالسحْب ، والأمطارِ ، والأنـــواء

...

لا أرمقُ الظلَّ الكئيبَ .. ، ولا أرى
ما فى قرار الهُـــوّة الـــسوداء ...

وأسيرُ فى الدنيا المشاعر ، حالمًـــا ،
غردًا ـــ وتلك سعادة الشعراء ـــ

أصغِى لموسيقى الحياة ، ووحْيهـــا
وأذيب روحَ الكون فى إنـــشائى

وأصيخُ الصوت الإلهـــيِّ ، الـــذى
يُحـــيى بقلـــبى ميّـــتَ الأصـــداء

* * *

وأقول للقـــدر الـــذى لا ينـــثنى
عن حرب آمالى بكـــل بـــلاء :

obeikandi.com

(لا يطفىء اللهبَ المؤجَّج فى دمى
موجُ الأسى ، وعواطف الأرزاء)

(فاهدم فؤادى ما استطعتَ ، فإنه
سيكون مثل الصخرة الـــصماء)

(لا يعرف الشكوى الذليلةَ والبكاء
وضَراعَة الأطفـــال والـــضعفاء)

(ويعيش جبَّارًا ، يحـــدِّق دائمًـــا
بالفجر .. ، بـــالفجر الجميـــل ،
النائى) (وأملأ طريقى بالمخاوفِ ، والدجى ،
وزوابعِ الأشـــواك ، والحـــصباء)

(وانشر عليه الرُّعبَ ، وانثر فوقه
رُجمَ الرّدى ، وصواعقَ البأساء)

(سأظل أمشى رغم ذلك ، عازفًا
قيثـــارتى ، مترنمًـــا بغنـــائى)

(أمشى بروح حـــالمٍ ، مُتَـــوَهِّجٍ
فى ظلمـــــــــة الآلام والأدواء)

(النور . فى قلبى وبـــين جـــوانحى
فعلام أخشى السير فى الظلماء !)

(إنى أنا النايُ الـــذى لا تنتـــهى
أنغامـــه ، مـــا دام فى الأحيـــاء)

(وأنا الخضمُ الرحبْ ، ليس تزيده
إلا حيـــاةً ســـطوةُ الأنـــواء)

(أمَّا إذا خمدت حياتى ، وانقضى
عُمرى ، وأخرست المنيَّـــه نـــائى)

(وخبا لهيبُ الكون فى قلبى الذى
قد عاش مثلَ الـــشعلة الحمـــراء)

(فأنا الـــسعيد بـــأننى مُتَحَـــوِّلٌ
عن عـــالم الآثـــام ، والبغـــضاء)

(لِأذوبَ فى فجر الجمال السرمديْ
وأرتوى من مَنْهَـــلِ الأضـــواء)

* * *

وأقول للجمع الـــذين تجـــشموا
هدمِى وودوا لـــو يخـــرُّ بنـــائى

ورأوا على الأشواك ظلِّى هامـــدًا
فتخيِّلُوا أنِّـــى قـــضيْتُ ذَمـــائى

وغدوْا يَشُبُّونَ اللهيبَ بكـــلِّ مـــا
وجدوا .. ، ليشوُوا فوقه أشلائى

ومضّوْا يمدون الخوان ، ليـــأكلوا
لحمى ، ويرتشفوا عليـــه دمـــائى

إنى أقول لهم ــ ووجهى مشرقُ

وعلى شفاهى بسمة استهزاء :

(إن المعاول لا تهد مناكبى

والنار لا تأتى على أعضائى)

(فارموا إلى النار الحشائش .. ، والعبوا

يا معشر الأطفال تحت سمائى)

(وإذا تمرَّدت العواطف ، وانتشى

بالهول قلب القبة الزرقاء)

(ورأيتمونى طائرًا ، مترنِّمًا

فوق الزوابع ، فى القضاء النائى)

(فارمو على ظلى الحجارة ، واختفوا

خوْفَ الرياحِ الهُوجِ والأنوار ...)

(وهناكَ ، فى أمْنِ البيوت ، تطارحوا

غَثَّ الحديث ، وميِّتَ الآراء)

(وترنَّموا ــ ما شئتمُ ــ بشتائمى

وتجاهروا ــ ما شئتمُ ــ بِعدائى)

(أما أنا فأجيبكم من فوقكم

والشمسُ والشفقُ الجميل إزائى :)

(من جاش بالوحى المقدَّس قلبُه

لم يحتفِلْ بحجارة الفلتاء)

obeikandi.com

شكوى ضائعة

يا ليل ! ما تصنع النفسُ التى سكنت
هذا الوجودَ ، ومِنْ أعدائها القدر
؟ ترضى وتسكت ؟ هذا غير محتمل !
إذًا ، فهل ترفض الدنيا ، وتنتحر
؟ وذا جنونُ لَعَمْرى ، كلُّه جَزَعٌ
باكٍ ، ورأيٌ مريضٌ ، كلُّه خَورَ ؟
فإنما الموت ضربٌ من حبائله
لا يُفلت الخلقُ ما عاشوا ، فما النظر !
هذا هو اللغْزُ ، عَمَّاه وَعَقَّدَهُ
على الخليقة ، وحشٌ ، فاتكٌ حذِر
قد كَبَّلَ القدرُ الضارى فرائسَه
فما استطاعوا له دفعًا ، ولا حَزروا
وخَاطَ أعينَهم ، كى لا تشاهده
عينٌ ، فتعلم ما يأتى وما يذر
وحاطهم بفنونٍ من حبائله
فما لهم أبدًا من بطشه وزَر
لا الموت يُنقذهم من هول صولته
ولا الحياةُ . تَسَاوى الناسُ والحجر
! حَارَ المساكينُ ، وارتاعوا ، وأعجَزَهم
أن يحذروه ، وهل يُجديهم الحذر

وهم يعيــشون فى دنيــا مــشيَّدةٍ
من الخطوب ، وكونٍ كله خطر ؟
وكيف يحذر أعمَى ، مُدلِجُ ، تَعِبٌ ،
هولَ الظلام ، ولا عزمُ ولا بَصَرُ ؟
قد أيقنوا أنه لا شــىء يُنقــذهم
فاستسلموا لكون الرعب ، وانتظروا ..
ولو رأوه لسارت كــى تحاربــه
من الورى زُمَرٌ ، فى إثرهــا زمــر
وثارت الجنّ ، والأمــلاك ناقمــةً
والبحرُ ، والبَرُّ ، والأفلاكُ ، والعُصرُ
لكنــه قــوَّةُ تُملــى إرادتهــا
سرًا ، فَتَعْنُوا لها قهــرًا ، ونــأتمر
حقيقةُ مرَّةُ ، يا ليــل ، مُبْغــضَةٌ
كالموت ، لكنْ إليها الورْدُ الصْدَرُ

* * *

تَنَهَّدَ الليلُ ، حتى قلت : (قد نُثِرَتْ
تلك النجومُ ، ومات الجنُّ والبشر
وعاد للصمت .. ، يُصغى فى كآبتــه
ــ كالفيلسوف ــ إلى الدنيا ، ويفتكر ..
وقَهْقَه القدرُ الجبَّارُ ، سخريةً
بالكائنات . تَضَاحَكْ أيُّها القدر !
تمشى إلى العدمَ المحتوم ، باكيةً
طرائفُ الخلق والأشكالُ والصور
وأنت فوقَ الأسى والموتِ ، مبتسمٌ
ترنو إلى الكون ، يُبْنَى ، ثمَّ يندثر

فلسفة الثعبان المقدس

فلسفة الثعبان المقدس هى فلسفة القوة المثقفة فى كل مكان . وكما تحدث الثعبان فى القطعة التالية إلى الشحرور بلغة الفلسفة المتصوفة حينما حاول أن يرين له الهلاك الذى أوقعه فيه ، فسماه (تضحية) وجعله السبيل الوحيد للخلود المقدس ...

كذلك تتحدث اليوم سياسة الغرب إلى الشعوب الضعيفة بلغة الشعر والأحلام حينما تحاول أن تسوغ طريقتها فى ابتلاعها والعمل لقتل مميزاتها القومية فتسميها : (سياسة الإدماج) وتتكلم عنها كالسبيل الوحيد الذى لا معدى عنه لهاته الشعوب إذا أرادت نيل حقوقها فى هذا العالم ، وبلوغ الكمال الإنسانى المنشود ، ولكن الفناء حقيقة شنيعة . مبغضة ، لا ينقص من فظاعتها وكرهها كل ما فى التصوف والفلسفة والشعر من خيال وأحلام) .

obeikandl.com

كان الربيعُ الحيُّ روحًـــا ، حالمًـــا
غضَّ الشباب ، معطَّـــرَ الجلبـــاب

يمشى على الدنيا ، بفكرة شـــاعرٍ
ويطوفها ، فى موكـــبٍ خـــلاّب

والأُفْقُ يمـــلأه الحنـــانُ ، كأنـــه
قلبُ الوجـــود المنـــتجِ الوَهـــاب

والكون من طُهْرِ الحيـــاة كأنمـــا
هوَ معبدٌ ، والغـــابُ كـــالمحراب

الشاعرُ الشحرورُ يرقص ، منشدًا
للشمس ، فوقَ الوردِ والأعشاب

شعْرَ السعادة والسلام ، ونفـــسهُ
سَكْرَى بسِحْر العـــالَم الخـــلاّب

ورآه ثعبـــانُ الجبـــال ، فغمَّـــه
ما فيه من مَرَحٍ ، وفَيْض شـــباب

وانقـــضْ ، مـــضْطغِنًا ، كأنَّـــه
سوطُ القضاء ، ولعنـــةُ الأربـــاب

بغِيتْ الشقى ، فصاح فى هول القضا
متلفِّتًـــا للـــصائل المُنْتَـــاب

وتَدَفَّقَ المسكينُ يــصرخ ثــائرًا :

(ماذا جنيتُ أنا فحق عقــابى !)

(لا شــىء ، إلا أنــنى متغــزلُ

بالكائنــات ، مغــردٌ فى غــابى)

(ألقى من الدنيا حنانًــا طــاهرًا

وأبثُها نجــوى المحــبِّ الــصابى)

(أُيُعَد هذا فى الوجود جريمــةً ؟ !

أين العدالةُ يا رفــاقَ شــبابى ؟)

(لا (أين ؟) ، فالشرعُ المقَّدسُ هاهنا

رَأيُ القويِّ وفكــرةُ الغــلاّب !)

(وسعادةً الضعفاءُ جُرْمٌ . . ، ماله

عند القويِّ سوى أشدِّ عقاب !)

(ولتشهد الــدنيا الــتى غَنَّيْتُهَــا

حلــمَ الــشباب الإعجــاب)

(إن السلامَ حقيقــةٌ ، مكذوبــةٌ

والعدلَ فلسفة اللــهيب الخــابى)

(لا عدلَ ، إلا أن تعادلت القُوَى

وتصَادَمَ الإرهــابُ بالإرهــاب)

obeikandl.com

فتَبَسْمَ الثعبــانُ بــسمةَ هــازىءِ

وأجاب فى سَمْتٍ ، وفَرْطٍ كِذَابِ :

(يا أيها الغــيرُّ المثرثــر ، إنــنى

أرثى لثــورة جهلــك الــتلاّب)

(والغيرُّ يعذره الحكيمُ إذا صــغى

جهلُ الصِّبا فى قلبــه الوّثــاب)

(فاكبحْ عواطفَكَ الجوامحَ ، إنّها

شردتْ بُلبِّكَ ، واستمعْ لخطابى)

(إنى إلهُ ، طَالَمَا عَبَــدَ الــورى

ظلِّى ، وخافوا لعــنَتى وعقــابى)

(وتقدَّموا لى بالــضحايا منــهمُ

فَرِخين ، شــأنَ العابــد الأوَّاب)

(وسعادةُ الــنفسِ التقيِّــة أنّهــا

يومًا تكون ضــحيَّة الأربــاب)

(فتصير فى رُوح الألوهةِ بــضعة ،

قُدُسِيَّةَ ، خلصنْ من الأوشــاب)

(أفلا يسرُّكَ أنْ تكــون ضــحيَّتى

فتحلُ فى لحمــى وفى أعــصابى)

obeikandl.com

(وتكونَ عزمًا فى دمى ، وتوهُّجًا

فى ناظريَّ ، وحِــدَّةً فى نــابى)

(وتذوبَ فى رُوحى التى لا تنتهى

وتصيرَ بعض ألوهتى وشبابى ... ؟)

(إنى أردتُ لك الخلــودَ مؤلهــاً

فى روحىَ الباقى على الأحقاب ..

(فكِّرْ ، لتدركَ ما أريــدُ ، وإنّــه

أسمى من العيش القصير النــابى)

(فأجابه الشحرورُ ، فى غُصَص الرِّدى

والموتُ يخنقه : (إليك جوابى :)

(لا رأيَ للحقِّ الضعيف ، ولا صدى ،

والرَّأيُ ، رأى القاهرِ الغــلاّب)

(فاعلْ مشيئتكَ التى قــد شــئتها

وارحمْ جلالَكَ من سماع خطابى ..)

* * *

وكذلك تتخــــذ المظــالمُ منطقًا

عــذْبًا لتخفــى سَــــوْءةَ الآراب

مراجع البحث

١. أغانى الحياة (ديوان الشابى) .

٢. الشابى وجبران ــ محمد خليفة التليسى .

٣. الشابى شاعر الحب والحياة ــ عمر فروخ .

٤. أبو القاسم الشابى ــ زين العابدين السنوسى .

٥. آثار الشابى وصداه فى الشرق ــ أبو القاسم محمد كرو .

٦. كفاح الشابى ــ أبو القاسم محمد كرو .

٧. الشابى ، حياته وشعره ــ أبو القاسم محمد كرو .

٨. النبى المجهول ــ مصطفى الحبيب بحرى .

٩. الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث ــ مصطفى عبد اللطيف السحرتى .

١٠. جماعة أبو للو ــ عبد العزيز الدسوقى .

١١. الرومانتيكية ــ الدكتور محمد غنيمى هلال .

١٢. **Rousseau and Romanticism - By Irving Babit**

١٣. **The Romantic Agny by Mario Prez**

١٤. دراسات فى الشعر المعاصر ــ الدكتور شوقى ضعيف .

obeikandl.com